

الإمام المهدي المنتظر

بين دلالات الاعتقاد و واجبات الانتظار

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

الإمام المهدي المنتظر

بين دلائل الاعتقاد وواجبات الانتظار

الشيخ الدكتور عبد الله أحمد اليوسف

الإمام المهدي المنتظر

بين دلائل الاعتقاد وواجبات الانتظار

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

المقدمة

يتطلع الناس في كل زمان ومكان إلى المنقذ والمصلح الذي يخلصهم من الظلم والعدوان، وينقذهم من شرور الأشرار، ومن قمع الطغاة والجبابرة، وينقلهم إلى رحاب العدل والإحسان، وينشر في ربوع الأرض كلها الأمن والسلام والاطمئنان.

هذا المنقذ والمصلح والقائد هو الإمام المهدي المنتظر الذي سيخرج في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً، وقد أجمع المسلمون على هذه الحقيقة التي أخبر بها رسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ في روايات متواترة ومتكاثرة، حتى أصبح الإيمان بالإمام المهدي جزءاً لا يتجزأ من معتقدات المسلمين، وإن اختلفوا في ولادته أو عدمها، وبعض مواصفاته الشخصية، أو قدراته، لكن لا يوجد خلاف بين المسلمين على حتمية ظهوره في آخر الزمان.

ويهدف هذا الكتاب الموجز عن الإمام المهدي المنتظر إلى بيان دلالات ومعطيات ومستلزمات الاعتقاد بوجوده ﷺ، إلى

الإمام المهدي، وتوضيح واجبات ومسؤوليات المكلفين في عصر الغيبة تجاه الإمام المهدي، وشرح معاني وأنواع ومتطلبات الانتظار الإيجابي.

وختاماً... أبتهل إلى الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعماله، وإن ينفعني به في آخرتي، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿[سورة الشعراء: ٨٨-٨٩]، إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبدالله أحمد اليوسف

الحلة - القطيف

الثلاثاء ١٧ / ٧ / ١٤٣٤ هـ

٢٨ / ٥ / ٢٠١٣ م

دلالات الإيمان بالإمام المهدي

إن إيماننا بوجود الإمام المهدي عليه السلام، وأنه حي يرزق، ويمارس أدواره كإمام معصوم، له دلالات كبيرة ومهمة، من أبرزها ما يلي:

١- الإيمان بالمهدي إيمان بالغيب:

اعتبر القرآن الكريم أن الإيمان بالغيب هي الصفة الأولى من صفات المتقين، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(١) وفي هذا دلالة واضحة على أهمية الإيمان بالغيب في حياة الإنسان، إذ عندما لا يؤمن الإنسان إلا بالحس فإنه سينكر أهم الحقائق القلبية والإيمانية وهو الإيمان بالله تعالى.

(١) سورة البقرة: الآيتان ٢ - ٣.

والغيب يعني الإيمان بكل ما غاب عن الحس، وأدركه القلب، ودلَّ عليه الدليل النقلي، ولذلك فالإيمان بالغيب يعد شرطاً أساسياً في الدين، وعلامة على التدين.

وإيماننا بالإمام المهدي عليه السلام هو جزء من إيماننا بالغيب، فقد دلَّ الدليل النقلي على وجوده بيننا، وقيامه بمهامه كإمام معصوم لحفظ كيان المسلمين، وتسديد الفقهاء والمجتهدين، والالتقاء بالأولياء الصالحين.

فاعتقادنا بالمهدي المنتظر، بالرغم من أننا لم نره ولم نلتق به، ولم نشاهده بحواسنا، هو جزء من إيماننا بالغيب، فنحن نؤمن بأشياء كثيرة لم نرها، ولم نشاهدها بحواسنا، ومع ذلك نؤمن بها لقيام الدليل النقلي عليها، ولعدم معارضة العقل المجرد لها.

٢- حجة الله على خلقه:

الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو حجة الله على خلقه في هذا الزمان؛ إذ لا تخلو الأرض من حجة، ولا يمكن أن يخلو الزمان من إمام معصوم وهادي يوجه الناس نحو الحق والخير والفضيلة، يقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

(١) سورة الإسراء: الآيتان ٧١ و ٧٢.

وفي هاتين الآيتين نص صريح على أن لكل أهل زمان ﴿كُلُّ أَنَسٍ﴾ إمام يُدعون به يوم القيامة. ويكون الاحتجاج به عليهم أو ليَكُون شاهداً عليهم يوم الحساب وهذا أيضاً يتضمن معنى الاحتجاج عليهم^(١).

وعليه يكون محصل الآيتين الكريمتين هو الدلالة على حتمية وجود إمام حق يُهتدى به في كل عصر، يكون حجة الله عز وجل على أهل زمانه في الدنيا والآخرة، فتكون معرفته واتباعه في الدنيا وسيلة النجاة يوم الحشر؛ فيما يكون العمى عن معرفته واتباعه في الدنيا سبباً للعمى والضلال الأشد في الآخرة يوم يُدعى كل أناس بإمام زمانهم الحق، ويُقال للضالين عنه: هذا إمامكم الذي كان بين أظهركم فلماذا عميتم عنه؟ وبذلك تتم الحجة البالغة عليهم، وتتضح حكمة دعوتهم وإحضارهم به يوم القيامة^(٢).

والإمام الذي تتوافر فيه الصفات والمواصفات التي تؤهله للاحتجاج به على قومه يوم القيامة في عصرنا الحاضر هو المهدي المنتظر عليه السلام وهذا ما قامت عليه الأدلة النقلية من النص عليه من قبل رسول الله ﷺ، وتسلسل الإمامة حتى وصلت إليه،

(١) أعلام الهداية: الإمام المهدي المنتظر خاتم الأوصياء، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ٥٥.

(٢) أعلام الهداية: الإمام المهدي المنتظر خاتم الأوصياء، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ٥٨ و ٥٩.

وصدور المعجزات عنه، وعاضد ذلك كله الأدلة النقلية. وعليه يكون الإيمان بالمهدي المنتظر يرمز إلى وجود الحجة على العباد، وأنه شاهد عليهم، وهادي لهم.

٣- التمسك بالعقيدة في زمن الفتن:

المؤمنون في عصر الغيبة يواجهون تحديات وتشيكيات ومصاعب لم يواجهها المؤمنون في عصر النبوة، ولن يواجهوها في عصر الظهور، بيد أن الإيمان بوجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وطول مدة غيبته، والتساؤلات والشكوك المثارة حول فائدة وجوده مع عدم التقاء الناس به، يضاعف من الضغوط النفسية التي تواجه المؤمنين في عصر الغيبة الكبرى.

وهذا بذاته امتحان كبير، واختبار صعب لمعرفة تمسك المؤمن بعقائده، والتي منها الإيمان بوجود الإمام المهدي، وأنه حي يرزق. والتمسك بهذه العقائد الحقة في زمن الفتن والشكوك التي تبثها القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت وغيرها من وسائل الاتصال الحديثة، أكبر دليل على التمسك بعقيدة وجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عن دليل وبرهان، وقناعة واقتناع، وليس مجرد تسائراً مع الجو العام الذي يعيشه أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام مع بعضهم البعض، فالإمام المغيب حقيقة أثبتتها الأدلة النقلية الصحيحة، ولا مجال للتشكيك فيها.

فالإيمان بالمهدي المنتظر عليه السلام يدل على تمسك المؤمن

بعقائده، بالرغم من كل ما يُثار حولها من شكوك وإثارات ومزاعم باطلة.

فأولياء الله لا يرتابون في وجود الحجة، فعن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «وقد علم أن أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيب حجته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على رأس شرار الناس»^(١) وعن يمان التمار قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد - ثم قال هكذا بيده -^(٢) فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟ ثم أطرق ملياً، ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، فليثق الله عبد وليتمسك بدينه^(٣).

يقول الشهيد السيد محمد صادق الصدر: «إن الارتباب والشك بوجود المهدي عليه السلام أثناء غيبته ناشئ في واقعه من الانحراف والفساد الموجود في هذا العصر، وأما لو خلي الفكر الإنساني المستقيم ونفسه لما رقى إليه الشك.

ونحن وإن كنا قلنا أن طول الغيبة سبب للشك بحسب طبيعة البشر لكونها من الأمور غير المعهودة في ربوعهم. إلا

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان،

طبع عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٣٩٢، رقم ١.

(٢) أي أشار بيده تمثيلاً لخرط القتاد، والقتاد شجر ذو شوك صلب.

(٣) أصول الكافي، الشيخ الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان،

طبع عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٣٩٥، رقم ١.

أن الشخص الذي يربط الأمور بمصدرها الحقيقي الأول، تبارك وتعالى، ويعرف قدرته الواسعة وحكمته اللانهائية، لا يستبعد عليه التصدي لحفظ شخص معين أمداً طويلاً، لأجل تنفيذ العدل في اليوم الموعود. بل يرى أن ذلك لازم ومتعين بعد قيام البرهان على وجود الغرض الأصلي من الخليفة، وعلى حقيقته. وانحصار تحقق هذا الغرض بهذا الأسلوب. بحيث لو لم تكن هناك أي رواية تدلنا على وجود المهدي، لكان اللازم على الفكر الإنساني أن يعترف به.

وإنما الذي يمنع من ذلك، ويزرع في طريقه المصاعب والمتاعب، هو الانحراف الفكري، وخاصة إذا وجد لدى بعض القواعد الشعبية الذين بني مذهبهم على الاعتزاز بوجوده والتسليم بإمامته.

ومن هنا نرى أن أولياء الله المحمحين الذين ليس للفتن طريق إلى قلوبهم ولا للضغط والظلم طريق إلى قوة إرادتهم... لا يرقى إليهم الشك في المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ. لأن العوامل النفسية والموانع المنحرفة لذلك غير موجودة لديهم. فيبقون على الفطرة التي فطر الله الناس عليها، من الإيمان بقدرته وحكمته، فيسلمون بنتيجة الدليل القطعي الدال على وجود المهدي.

ومن هذا المنطلق نعرف، أنه لو لم يكن الفكر الإنساني مدركاً لذلك، بحيث أمكن سراية الشك إلى أولياء الله تعالى...

لما غيب الله عنهم حجته طرفة عين. لاستلزامه نقصان الحجة أو بطلانها بالنسبة إلى البشر، وهو مما لا يمكن أن يصدر من قبل الله تعالى، فانه ملازم مع أحد أمرين غير ممكنين: أما إلغاء إمامته أو تكليف البشر بالاعتقاد بها دون دليل، وكلاهما مما لا يكون... فيتعين المحافظة على ظهوره بالمقدار الذي يثبت وجوده وتقوم به الحجة في الإسلام»^(١).

فالمؤمنون يواجهون التشكيك والفتن؛ بل والسخرية من الإيمان بوجود المهدي المنتظر عليه السلام بالمزيد من الإيمان والاعتقاد بما دلّ عليه الأدلة المتواترة، ولا يداخلهم أي شك أو ريب أو زيغ لأن قلوبهم قد ملئت بالإيمان، وعقولهم قد ازدادت قناعة بأن الأرض لا يمكن أن تخلو من حجة.

٤- توقع ظهوره في أي وقت:

ومن دلالات الإيمان بوجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام هو توقع ظهوره في أي وقت من الصباح أو المساء وإمكان وقوع ذلك في أي يوم أو شهر أو سنة.

يقول السيد محمد تقي الأصفهاني: «المقصود من توقع الفرج صباحاً ومساءً، هو الإنتظار للفرج الموعود في كل وقت يمكن فيه وقوع ذلك في جميع الشهور والأعوام، بمقتضى أمر

(١) تاريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد محمد صادق الصدر، مكتبة الصدر، قم - إيران، طبع عام ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٣٩٠ - ٣٩١.

المدير العام، فيجب الانتظار له على الخاص والعام»^(١).

وقال السيد محمد محمد صادق الصدر: «من الأخبار الدالة على التكليف في عصر الغيبة: ما دل على وجوب الانتظار الفوري، وتوقع ظهوره في كل وقت»^(٢).

فعلى المؤمن أن يستحضر في قلبه وروحه ونفسه توقع ظهور الإمام المهدي في كل وقت وحين، وهذا الاستحضر يجعل المؤمن مستعداً للانضمام تحت راية الحجة والقائد الذي سيملا الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وفساداً وجوراً.

(١) مكيال المكارم، ميرزا محمد تقي الإصفهاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ج ٢، ص ١٨٣.

(٢) اريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد محمد صادق الصدر، مكتبة الصدر، قم - إيران، طبع عام ٢٠٠٤م، ج ٢، ص ٣٦٠.

واجباتنا تجاه الإمام المهدي المنتظر

في عصر الغيبة الكبرى تقع علينا كمؤمنين مجموعة من الواجبات والتكاليف التي ينبغي علينا القيام بها تجاه إمام العصر والزمان عليه السلام، ونشير إلى أهمها في النقاط التالية:

١- التعرف على شخصية الإمام المهدي:

من أولى الواجبات في عصر الغيبة الكبرى هو التعرف على شخصية الإمام المهدي من جميع أبعادها، وتعميق المعرفة به، وأنه حي يرزق، ويطلع على أعمال الناس، وأنه إمام هذا العصر والزمان الذي نعيش فيه، وأنه حجة الله على خلقه، وعلينا الإيمان بكل ذلك ارتكازاً على الأدلة النقلية الصحيحة، والاستدلالات العقلية المنطقية.

«وأهمية هذا الواجب واضحة في ظل عدم

الحضور الظاهر للإمام في عصر الغيبة والتشكيكات الناتجة عن ذلك، كما أن لهذه المعرفة تأثيراً مشهوداً في دفع الإنسان المسلم نحو العمل الإصلاحي البناء على الصعيدين الفردي والاجتماعي، فهي تجعل لعمله حافزاً إضافياً يتمثل بالشعور الوجداني بأن تحركه يحظى برعاية ومراقبة إمام زمانه الذي يسره ما يرى من المؤمنين من تقدم ويؤذيه أي تراجع أو تخلف عن العمل الإصلاحي البناء والتمسك بالأحكام والأخلاق والقيم الإسلامية التي ينتظر توفر شروط ظهوره لإقامة حاكميتها في كل الأرض وإنقاذ البشرية بها»^(١).

وتشير معظم الأدعية المستحبة قراءتها في عصر الغيبة إلى وجوب التعرف على إمام العصر والزمان حتى لا ينحرف الإنسان عن الطريق المستقيم، فعن زرارة أن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن للقائم غيبة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، فقال زرارة: جُعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة متى أدركت الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني»^(٢) فمعرفة

(١) أعلام الهداية: الإمام المهدي المنتظر خاتم الأوصياء، المجمع العالمي لأهل البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) أصول الكافي، الشيخ الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٩٦، رقم ٥.

إمام العصر والزمان، والارتباط به، والسير على نهجه، ضمانة من الانحراف والزيغ والضلال (فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) فمعرفة الحجة ضمان للاستقامة على طريق الحق.

٢- الارتباط الوجداني والعاطفي بالإمام المهدي:

ومن التكاليف والواجبات المهمة التي أكدتها الأحاديث الشريفة لمؤمني عصر الغيبة هو تمتين الارتباط الوجداني بالمهدي المنتظر والتفاعل العملي مع أهدافه السامية والدفاع عنها والشعور الوجداني العميق بقيادته وهذا هو ما تؤكد أيضاً معظم التكاليف التي تذكرها الأحاديث الشريفة. كواجبات للمؤمنين تجاه الإمام مثل الدعاء له بالحفظ والنصرة وتعجيل فرجه وظهوره وكبح أعدائه والتصديق عنه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الأحاديث الشريفة. وقد جمعها آية الله السيد الإصفهاني في كتابه (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) وكتابه (وظائف الأنام في غيبة الإمام)»^(١).

ومن أجل أن يكون الارتباط الوجداني بالإمام عليه السلام مؤثراً وفاعلاً ينبغي أن يتحلى المؤمن بإخلاص النية، وعمق العقيدة بوجود الإمام، والإيمان بحتمية الظهور للإمام، والاستعداد النفسي للانخراط في نصرته الإمام مع المؤمنين.

(١) أعلام الهداية: الإمام المهدي المنتظر خاتم الأوصياء، ص ١٨٤ و ١٨٥.

٣- إحياء نهج أهل البيت:

من الواجبات المهمة في عصر الغيبة هو إحياء نهج أهل البيت، ونشر ثقافتهم، والتعريف بمنهجهم، وبيان مظلوميتهم، ودعوة الناس إلى السير على نهجهم امتثالاً لأمر الرسول الأعظم ﷺ بالتمسك بالثقلين، حيث قال ﷺ: «أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(١) وقال ﷺ أيضاً: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيها»^(٢).

كما وردت روايات كثيرة عن أهل البيت ﷺ بوجوب إحياء أمرهم، وهو ما يعني نشر منهجهم وثقافتهم بين الناس، فقد قال الإمام الباقر ﷺ: «رحم الله من أحيا أمرنا»^(٣) وقال الإمام

(١) صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٩١٥، رقم ٦٢٢٥.

(٢) سنن الترمذي، المكتبة الإسلامية، اسطنبول - تركيا، ج ٩، ص ٢٤٢، رقم ٢٧٩٠، باب ناقب أهل بيت النبي ﷺ.

(٣) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٤، ص ٥٨٧، رقم ١٩٨٧٢.

الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة، فإن اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر، فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا، وخير الناس بعدنا من ذاكراً بأمرنا ودعاً إلى ذكرنا»^(١).

وإحياء أمر أهل البيت لا يقتصر على إقامة الشعائر والمجالس الحسينية فحسب، وإنما يتجاوز ذلك باستخدام كل الوسائل المشروعة، والمتطورة للتعريف بفكر أهل البيت وثقافتهم، فلو عرف الناس منهج أهل البيت لما اتبعوا غيره، فقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى كيفية إحياء أمر أهل البيت، فعن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: «رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقلت له: وكيف نحيا أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا»^(٢).

فعلى كل مؤمن أن يحيي أمر أهل البيت بما يستطيع، وبالكيفية التي يراها مناسبة، وبالوسائل الممكنة، وبالطرق الحضارية كي يساهم كل واحد منا في إحياء ونشر ثقافة أهل البيت ومنهجهم في العالم.

(١) الوسائل، الحر العاملي، ج ١٦، ص ٣٤٨، رقم ٢١٧٣١.
 (٢) عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، المكتبة الحيدرية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٢٧٥، رقم ٦٩.

ومن الضروري اتباع الحكمة في التعريف بمكانة أهل البيت، والابتعاد عن كل ما يثير البغضاء والشحناء، واستفزاز الآخرين، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «رحم الله عبداً حَبَبْنَا إلى الناس ولم يُبَغِّضْنَا إليهم، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء، ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرًا»^(١)»^(٢).

فالإمام الصادق عليه السلام يرشدنا إلى ضرورة أن نحجب الناس إلى أهل البيت عليهم السلام، وذلك بذكر أخلاقياتهم ومناجاتهم وصفاتهم الحميدة، أما اتباع أسلوب ما يثير الآخرين ويستفزهم، فهذا يُبعد الناس عن أهل البيت، ويحول بينهم وبين التعرف على ثقافة أهل البيت، وفي ذلك إساءة لهم، وإن تصور الفاعل أنه بذلك يخدم أهل البيت، فليكن منهجنا هو تحبيب الناس لأهل البيت، واجتناب أي أسلوب يثير البغضاء والشحناء والضغائن في القلوب والنفوس.

٤- العمل بمتطلبات انتظار الفرج:

أكدت الكثير من الروايات والأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام فضل وثواب وأهمية انتظار الفرج، فبعضها تصفه بأنه أفضل عبادة المؤمن كما هو المروي عن الإمام علي عليه السلام: «أفضل

(١) أي يزيد عليها فيقع التحريف، وذكر العشرة للمبالغة.

(٢) روضة الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ١٨٥، رقم ٢٩٣.

عبادة المؤمن انتظار فرج الله^(١)، وعبادة المؤمن أفضل بلا شك من عبادة مطلق المسلم، فيكون الانتظار أفضل العبادات الفضلى إذا كان القيام به بنية التعبد لله وليس رغبة في شيء من الدنيا؛ ويكون بذلك من أفضل وسائل التقرب إلى الله تبارك وتعالى كما يشير إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام في خصوص انتظار الفرغ المهدي حيث يقول: «طوبى لشيعة قائمنا، المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»^(٢) ولذلك فإن «انتظار الفرغ من أعظم الفرغ»^(٣) كما يقول الإمام السجاد عليه السلام، فهو يدخل المنتظر في زمرة أولياء الله.

وتعتبر الأحاديث الشريفة أن صدق انتظار المؤمن لظهور إمام زمانه الغائب يعزز إخلاصه ونقاء إيمانه من الشك، يقول الإمام الجواد عليه السلام: «... له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقتون، ويهلك فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلمون»^(٤) وحيث إن الانتظار يعزز الإيمان

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٣١، رقم ٣٣.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، طبع عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م، ص ٣٤٤.

(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٢٢، رقم ٤.

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة، الشيخ الصدوق، المطبعة الحيدرية، النجف - العراق، طبع عام ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م، ص ٣٦٢.

الظهور للإمام، والقيام بمتطلبات ومقتضيات انتظار الفرج، والتي أهمها الأمور التالية:

١- تربية النفس:

مجاهدة النفس وتربيتها على الخصال الحميدة، والصفات النبيلة، والأفعال الحسنة من أهم وأبرز مقتضيات الانتظار، ذلك أنه لن يفوز بالجهاد مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلا من ربَّى نفسه، وجاهد شهواته وغرائزه، واستعد نفسياً وسلوكياً للانضمام إلى ركب الإمام الحجّة.

أما من يرتكب الحرام تلو الحرام، ويقترف الموبقات والمحرمات، فليس له أن يتمنى أو يفكر أن يكون من أصحاب الإمام المهدي؛ لأن أصحابه وأنصاره لا يمكن أن يكونوا إلا من الأتقياء والمؤمنين والصالحين، الذين جاهدوا أنفسهم، وتربوا على الخصال الحميدة، والعادات الحسنة، واستعدوا لملاقاة إمامهم وهم في أحسن استعداد سلوكي، وتهيئة نفسية وأخلاقية.

٢- القيام بالأعمال الصالحة:

يعد قيام المؤمنين بالأعمال الصالحة، والمداومة على فعل الخير، واستباق الخيرات من متطلبات الانتظار، ذلك الانتظار الذي ورد في فضله أنه أحب الأعمال إلى الله تعالى، وأنه من أفضل العبادات، وأنه كالمتشحط بدمه في سبيل الله؛ لا يمكن أن يكون للمنتظر من غير عمل صالح، أو لمن لا يفكر -فضلاً عن

أن يعمل - في الانضمام إلى ركب الإمام المهدي؛ فللانتظار مقتضياته ومستلزماته، والتي من أهمها المداومة على الأعمال الصالحة.

يقول الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر: «لا يمكن أن يكون انتظار الفرج من مشكلة معينة أو صعوبة فردية. فإن غاية ما يطلب من الفرد إسلامياً خلال المصاعب هو الصبر، وعدم الاعتراض على الله في ذلك. وأما انتظار ارتفاع الصعوبة، فلا يعطي مزية زائدة بحسب ما هو المفهوم من القواعد العامة في الإسلام.

وإنما هذا الانتظار الكبير ليس إلا انتظار اليوم الموعود، باعتبار ما يستتبعه من الشعور بالمسؤولية والنجاح في التمحيص الإلهي، والمشاركة في إيجاد شرط الظهور، في نهاية المطاف... كل ذلك لمن يشعر بهذا الانتظار ويكون على مستوى مسؤوليته، بخلاف من لا يشعر به، بل يبقى على مستوى المصلحة والأنانية... فإنه لن ينال من هذه العبادة الفضلى شيئاً.

ونستطيع بكل وضوح أن نعرف أنه لماذا أصبح هذا الانتظار أساساً من أسس الدين... لأنه مشاركة في الغرض الأساسي لإيجاد البشرية، ذلك الغرض الذي شارك فيه ركب الأنبياء والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

إذن، فهذه الأخبار، لا يمكن أن يكون لها معنى، إلا

المشاركة في هذا الهدف الكبير»^(١).

ومن أبرز مصاديق المشاركة في تحقيق الأهداف المهدوية هو الاتيان بالأعمال الصالحة بمعناها الواسع، ومجالاتها الكثيرة بما يُسهّم في التمهيد للظهور الحتمي للإمام الحجة عجل الله فرجه.

٣- الاقتداء بسيرة أهل البيت عليهم السلام:

ومن مقتضيات الانتظار ومتطلباته هو الاقتداء والتأسي بسيرة أهل البيت عليهم السلام، فهم أئمة الهدى، والصراط المستقيم، والعروة الوثقى، وهم رموز الحق، ومنابع العلم، ومناهل الحكمة والعرفان.

والاقتداء بسيرة أهل البيت يعني السير على نهجهم، والتخلق بأخلاقهم، والتأدب بأدابهم، والتمسك بولاياتهم، وموالات أوليائهم، ومعادات أعدائهم، والأخذ بفقهم، واتباع منهجهم في المنقولات والمعقولات.

وإلا فالادعاء لوحده لا يكفي، فمن يحب أهل البيت عليه أن يسير على نهجهم المستقيم؛ يقول الإمام الصادق عليه السلام: «ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك

(١) تاريخ الغيبة الكبرى، السيد محمد محمد صادق الصدر، مكتبة الصدر، قم-

إيران، طبع عام ٢٠٠٤م، ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

شيعتنا»^(١) ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «أيكتفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله»^(٢) فالسير على نهج أهل البيت، والافتداء بهم، يعني الالتزام بتعاليم ووصايا الدين، والتخلق بأدابه ومثله وقيمه، وهذا هو التجسيد العملي للاقتداء بأهل البيت قولاً وفعلاً وسلوكاً.

وبهذا يكون المؤمن -فعالاً- من المنتظرين الصادقين لظهور الحجة، وله من الفضل والثواب والأجر ما أشارت إليه الروايات والأحاديث الشريفة.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦٥، ص ١٦٤، رقم ١٣.

(٢) روضة الواعظين، محمد بن الفتح النيسابوري، ص ٣٢٢.

ثبت المصادر والمراجع

- ١- خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.
- ٢- الأصفهاني، ميرزا محمد تقي، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان.
- ٣- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا.
- ٤- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٥- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة، المطبعة الحيدرية - النجف - العراق، طبع عام ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
- ٦- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

- القمي (المتوفى سنة ٣٨١ هـ)، الخصال، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٧- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ. ق - ١٣٨٣ هـ. ش.
- ٨- الصدر، السيد محمد محمد صادق، تاريخ الغيبة الكبرى، مكتبة الصدر، قم - إيران، طبع عام ٢٠٠٤ م.
- ٩- الطبرسي، ميرزا حسين النوري، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تحقيق السيد ياسين الموسوي.
- ١٠- الفضلي، عبد الهادي، في انتظار الإمام، دار الأندلس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م.
- ١١- القشيري النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ١٢- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، أصول الكافي، ضبطه وصححه وعلق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ١٣- الكليني، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، روضة الكافي، ضبطه وصححه وعلق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس

- الدين، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الثانية ١٤١٧ هـ -
١٩٩٧ م.
- ١٤- لجنة التأليف، المجمع العالمي، أعلام الهداية: الإمام
المهدي المنتظر خاتم الأوصياء، المجمع العالمي لأهل
البيت، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- ١٥- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة
أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ١٦- المظفر، محمد رضا، عقائد الإمامية، دار الصفوة، بيروت -
لبنان، الطبعة التاسعة ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
- ١٧- النيسابوري، محمد بن الفضال (ت ٥٠٨ هـ)، روضة
الواعظين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،
غير مذكور تاريخ الطبعة ولا عددها.

المحتويات

٧	المقدمة
٩	دلالات الإيمان بالإمام المهدي
٩	١- الإيمان بالمهدي إيمان بالغيب
١٠	٢- حجة الله على خلقه
١٢	٣- التمسك بالعقيدة في زمن الفتن
١٥	٤- توقع ظهوره في أي وقت
١٧	واجباتنا تجاه الإمام المهدي المنتظر
١٧	١- التعرف على شخصية الإمام المهدي
١٩	٢- الارتباط الوجداني والعاطفي بالإمام المهدي
٢٠	٣- إحياء نهج أهل البيت
٢٢	٤- العمل بمتطلبات انتظار الفرج
٢٧	في معنى الانتظار
٣١	الانتظار أنواعه ومتطلباته
٣١	أنواع الانتظار
٣١	متطلبات الانتظار
٣٢	١- تربية النفس

- ٣٢ ٢- القيام بالأعمال الصالحة
- ٣٤ ٣- الاقتداء بسيرة أهل البيت عليهم السلام
- ٣٧ ثبت المصادر والمراجع
- ٤١ المحتويات

للتواصل مع المؤلف

البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@gmail.com	
الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	
صفحة الفيس بوك: http://www.facebook.com/alyousif.org	
صفحة التويتر: https://twitter.com/#!/alyousiforg	
قناة اليوتيوب: http://www.youtube.com/alyousiforg	

هذا الكتاب ..

يتطلع الناس في كل زمان ومكان إلى المنقذ والمصلح الذي يخلصهم من الظلم والعدوان، وينقذهم من شرور الأشرار، وينقلهم إلى رحاب العدل والإحسان، وينشر في ربوع الأرض كلها الأمن والسلام والاطمئنان.

إن هذا المنقذ والمصلح والقائد هو الإمام المهدي المنتظر الذي سيخرج في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

ويهدف هذا الكتاب الموجز عن الإمام المهدي المنتظر إلى بيان دلالات ومعطيات ومستلزمات الاعتقاد بوجود الإمام المهدي، وتوضيح واجبات ومسؤوليات المكلفين في عصر الغيبة تجاه الإمام المهدي، وشرح معاني وأنواع ومتطلبات الانتظار الإيجابي.